من القصص بما نقص به الاعتبار قال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال واوحي الي هذا
القرءان لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرءان فكانما كلمه الله عز وجل
اهـ وقوله الذين ءاتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال قتادة وغيره يعرفون
محمدا عليه السلام وقوله تعالى الذين خسروا انفسهم الاية روي ان كل عبد له منزل في الجنة اصل
ومنزل في النار فالمومنون ينزلون منازل اهل الكفر في الجنة والكافرون ينزلون منازل اهل الجنة
في النار فهاهي الخسارة البينة والربح للاخرين وجاء في الاية بين وقوله ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون المعنى واذكر يوم نحشرهم وقوله ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين الفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة تقال
بمعنى حب الشيء والاعجاب به وتقال بمعنى الاختبار ومن قال ان اصل الفتنة الاختبار من فتنة
الذهب في النار ثم يستعار بعد ذلك في غير ذلك وقد خطأه ابن الحاج [illegible] بعد لا يستعمل
حتى يقطع عليه بالاستعارة حقيقة في الموضع الذي يستعمل فيه [illegible] ولعل
الفتنة [illegible] والفتنة لا يستحيل ان تكون حقيقة في كل موضع قيلت
عليه وجاء في الاية معنى التعجب [illegible] عند قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وانا هاهنا
قال ع وعن قتادة ان الفتنة هاهنا بمعنى قال معذرتهم وقال الضحاك كلامهم وقيل
غير هذا [illegible] وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم هذا خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والنظر نظر القلب وقال كذبوا في امر لم يقع اذ هي حكاية عن يوم القيامة
فلا اشكال في استعمال الماضي فيه موضع المستقبل ويفيد ذلك استعمال الماضي تحقق وقوع الفعل
وانما قال وهذا مهيع في الاخرة وضل عنهم ما كانوا يفترون [illegible] في الدنيا وكذبهم على الله
وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاية الاكنة جمع كنان
وهو الغطاء ان يفقهوه اي يفهموه والوقر الثقل وقوله تعالى وان يروا كل ءاية لا يومنوا
بها الروية هنا روية العين [illegible] وتشبيه وقوله ان هذا الا اساطير الاولين
اشارة الى القرءان والاساطير جمع اسطار كاقوال واقاويل واسطار جمع سطر وسطر
وقيل اساطير جمع اسطارة وهي الترهات وقيل جمع اسطورة كاعجوبة واضحوكة وقيل
هو اسم جمع لا واحد له من لفظه كعباديد وشماطيط والمعنى اخبار الاولين وقصصهم واحاديثهم
التي

التي تسطر وتحكى ولا تحقق كالتواريخ وانما شبهها الكفار بذلك [illegible] دون الله
بافواههم المبطلة وهم ينهون عنه قال قتادة وغيره المعنى ينهون عن القرءان وقال ابن عباس
وغيره ينهون عن النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ينهون غيرهم وينأون هم بانفسهم والنأي التباعد
قال ص وان يهلكون الا انفسهم [illegible] وما يشعرون [illegible]
ونفي الشعور [illegible] بالغفلة اذ البهائم تشعر وتحس فاذا قلت فلان لا يشعر فقد نفيت عنه العلم النفي الكلي
الذي يقتضي انه لا يعلم المحسوسات وقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الاية الخطاب فيه للنبي
صلى الله عليه وسلم وجواب لو محذوف تقديره في اخر الاية لرايت هولا عظيما ونحوه ووقفوا معناه حبسوا
ويحتمل قوله وقفوا على النار ان يكون دخلوها قال الطبري ويحتمل ان يكون اشرفوا عليها وعاينوها
وقولهم يا ليتنا نرد معناه الى الدنيا وقوله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاية تتضمن انهم
كانوا يخفون امورا في الدنيا فظهرت لهم يوم القيامة او ظهر وبال ذلك وعاقبته [illegible]
[illegible] وقيل ان الكفار كانوا اذا وعظهم النبي صلى الله عليه وسلم خافوا واخفوا ذلك
الخوف لئلا يشعر بهم اتباعهم فظهر لهم ذلك يوم القيامة ويصح ان يكون مقصد الاية الاخبار عن هول
ما لقوه فعبر عن ذلك بانه ظهر لهم ما كانوا يخفون في الدنيا من معاص وغير ذلك فكيف الظن بما كانوا
يعلنون به من كفر ونحوه وينظر الى هذا التاويل قوله تعالى في تعظيم شان يوم القيامة يوم تبلى
السرائر وقوله ولو ردوا لعادوا الاخبار عن امر لا يكون كيف كان يوجد وهذا النوع مما استاثر الله
تعالى بعلمه وان اعلم احدا بشيء منه فهو علم لا يتكلم فيه قال الواحدي هذه الاية [illegible]
على فساد قول المعتزلة لان الله سبحانه حكى عن هؤلاء انهم لو ردوا لعادوا [illegible] وما ذاك
الا للقضاء السابق فيهم اهـ وقوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا على تاويل الجمهور
ابتداء كلام واخبار عنهم بهذه المقالة وان نافية ومعنى الاية [illegible] التكذيب بالحشر والعودة الى
الله تعالى وقوله اليس هذا بالحق اشارة بهذا الى البعث الذي كذبوا به في الدنيا وقولهم بلى وربنا
ايمان ولكنه حين لا ينفع وقوله فذوقوا استعارة بليغة والمعنى باشروه [illegible]
الذائق وبغتة معناه فجاءة تقول بغتني الامر اي فاجاني ومنه قول الشاعر

ولكنهم بانوا ولم اخش بغتة ... وافظع شيء حين يفجاك البغت

ونصبها على المصدر في موضع الحال وقولهم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها نداء الحسرة على تعظيم الامر
وتشنيعه [illegible] والضمير في قوله فيها عائد على الساعة اي في التقدمة لها [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)